وفارق فريق الفرقان وصنف في التحذير من الاعتماد على مافيه من التباين في معرفة الاديان) • وهذا غاية ما وصل اليه الفلاسفة في ذلك الوقت •

وفي صنعاء راجت علوم المعتزلة والعلوم العقلية وانكب علماؤها في التصنيف على تلك القواعد وساعدهم في ذلك جماعة من العلماء الباطنية كالفقيه حسين بن علي الانف المتوفى سنة ٦٦٧ هـ وابنه علي المتوفى سنة ٦٨٢ وكان علامتهم علي ابن محمد الانف المتوفى سنة ٦١٢ هو أول من رد على الغـزالي فيما اتهم به الاسماعيلية في كتابه (فضائح الباطنية) فصنف الانف في الرد عليه كتابه (دامغ الباطل) ووصلنهم في ذلك الوقت (رسائل اخوان الصفاء) فتأثر بها جماعة من علمائهم وألف على منوالها العلامة ابراهيم بن حسين الحامدي المتوفى سـنة ٥٥٨ كتابه (كنز الولد) وغيره •

وتكثر الردود في هذا الفن وهي زائدة على اللازم حتى سماه بعضهم علم الجدل والخلاف لكثرة تلك الردود والمناقضات المملة ، فقد أمضى الناس جل أوقاتهم في متابعة تلك العثران والنقائض وما بالك برجل اشتغل أكثر وقتـه بمقارعة الابطال يضع في الرد على رسالة صغيرة كتابا في نحو ألف ورقة هو كتاب (التسافي) للامام عبد الله بن حمزة •

وكان أهل السنة على الرغم من عدم ميلهم للخوض في علم الكلام نجدهم قد تابعوا المعتزلة في ردهم عليهم ووصمهم بالجبر والحشو فألف الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني كتابا بعنوان (الانتصار في الرد على القدرية الاشرار)ويعني بهم المعتزلة ، ثم تبعهم ابن أبي القبائل فوضع رسالته الخارقة وتلاه الفقيه منصور ابن جبر المتوفى سنة ٦٥٧ فألف في الرد على المعتزلة كتابه (الرسالة المزلزلـة لقواعد المعتزلة) وآخر من رد عليهم من أهل السنة الفقيه الصوفي عبد الله بن أسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ في كتابه (مراهم العلل المعضـلة في الرد على المعتزلة) وكان المعتزلة يرون في أنفسهم الذكاء المفرط والترفع عن هوة التقليد والجمود الذي وصم به أهل الحديث •